نعم هذا البطل

للشيخ خالد الراشد

1. المقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه أجمعين.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

2. الحاجة إلى القدوة

في زمنٍ غابت فيه القدوات الحقيقية، وارتفع شأن "أبطال" المسلسلات والأفلام وأصحاب الشاشات.

أصبح البنين والبنات يقتدون بأناس لا يصلحون أن يكونوا قدوة.

والأمة اليوم في أمسّ الحاجة أن تعيد النظر في سير الأبطال الحقيقيين الذين صنعهم الإسلام.

3. بطلنا خالد بن الوليد

حديثنا عن رجلٍ إذا ذُكر الأبطال فهو أولهم، وإذا ذُكر القتال والجهاد فهو قائدهم.

رجل أفنى حياته في سبيل الله حتى قال: "لقد شغلني الجهاد عن تعلم كثير من القرآن".

إنه خالد بن الوليد رضي الله عنه، سيف الله المسلول.

4. قصة إسلامه

تفكر خالد في حاله وقال: والله لقد استقام الناس وظهر الحق، وما أرى هذا الرجل إلا رسولًا من رب الأرض والسماء.

خرج مع عثمان بن طلحة، فلقيهما عمرو بن العاص، فاتفق الثلاثة على الإسلام، فذهبوا إلى المدينة.

تهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم فرحًا بقدومهم، وبايعهم على الإسلام.

قال خالد: "إن الحياة لم تبدأ إلا يوم وضعت يدي في يد النبي صلى الله عليه وسلم".

5. خالد في المعارك

أول اختبار له كان في مؤتة، حين قُتل القادة الثلاثة (زيد، جعفر، ابن رواحة)، فحمل الراية خالد.

بخطته العبقرية أنقذ الجيش من الإبادة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ليسوا بالفرار بل هم الكرار إن شاء الله".

ثم توالت بطولاته في فتح مكة، واليمامة، واليرموك، والعراق، والشام.

لم يُهزم في معركة قط، وكان يكتب إلى قادة الكفر: "جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة".

6. مو اقفه مع الخلفاء

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، اعتمد عليه أبو بكر رضي الله عنه في حروب الردة.

قال أبو بكر: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة".

وقال أيضًا عن خالد: "والله لأنسينّ الروم وتاج الشيطان بخالد بن الوليد".

ولما عزله عمر رضي الله عنه، قال خالد: "ما عُزلت عن خيانة ولا عن غضب، وإنما الناس فُتنوا بخالد".

7. وفاته

جاهد خالد في سبيل الله أكثر من 100 معركة.

قال عند موته: "لقد شهدت كذا وكذا زحفًا، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة بسيف أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء".

لم يخلّف مالًا ولا متاعًا، إلا درعه وسيفه وفرسه، وقلنسوة فيها شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم.

8. العبرة والو اقع

الفرق بيننا وبينهم أنهم أخذوا القضية بجدية، وبذلوا كل غالٍ ونفيس.

نحن اليوم في أمسّ الحاجة إلى روح المسؤولية، وإلى أن نقول كلمة الحق، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

قال تعالى: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}.

9. الخاتمة والدعاء

هذا هو خالد، نعم البطل، سيف الله المسلول، الذي صنعه الإسلام، والذي يُذكّرنا أن النصر لا يكون إلا مع الصدق والإخلاص.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، وثبّت أقدامهم، واربط على قلوبهم، وأفرغ عليهم صبرًا، وسدد رميهم، واكبت عدوك وعدوهم.

اللهم أصلح شباب المسلمين، وردنا جميعًا إلى دينك ردًا جميلًا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

النص الكامل للمحاضرة

نعم هذا البطل

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه أجمعين اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار معاشر الأحبة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته طبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة منزل أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعني وإياكم في دار كرامته إخوانا على ثرور متقابل أسأله سبحانه أن يجمع شملنا ويوحي صفنا ويصلح ولاة أمورنا وأن ينصرنا على القوم الكافرين أحبتي حاجتنا للقدوة في زمن غاب فيه القدوة في زمن اختلطت فيه المقاييث والمعايير في زمن أصبح القدوات أولئك الذين لا يصلحوا أن يكونوا قدوة أبطال مسلسلات وأفلام وأصحاب جولات وجولات بين المعاذف والألحان أصبحوا قدوات للبنين والبنات بل أصبحوا يسمون نجوم والله قال عن النجوم أنها يقتدى بها في ظلمات البر والبحر اليوم أمة الإسلام في أمثل حاجة أن تعيد النظر في صفحات التاريخ أن تقرأ وتتدبر في سير أولئك الأبطال أبطال فطروا صورا لو لا أن التاريخ نقلها لنا بأمانة لقلنا أن البشر لا يستطيعوا أن يفعلوا مثل تلك الأفعال إنه الإسلام الذي صنع أولئك الرجال لم يكون قبل الإسلام شيء يذكر لم تكن لهم صولات وجولات تذكر إلا بعد أن دخل نور الإيمان في قلوبهم حديثنا هذه الليلة عن عظيم من العظماء إذا ذكر الأبطال فهو أولهم إذا ذكر أهل الحرب والقتال فهو قائدهم إنه الذي أفنى سنوات العمر كلها في ساحات الوغاة حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفن إنه الذي يقول لقد شغلني الجهاد عن تعلم كثير من القرآن فما الذي شغلنا اليوم ما الذي شغل أبناء المسلمين وشيبهم ونساءهم عن تعلم آيات القرآن الكريم أليست هي الساعات التي تقضى أمام الشاشات والقنوات حتى فسدت أخلاق البنين والبنات إنه خالد بن الوليد وما أدرك ما خالد بن الوليد إن الأمة اليوم في أمثل حاجة إلى أمثال خالد اليوم وهذا هو الأقط يلوك جراحه والمسلمون جموعهم آحاد ذموع اليتام فيه شاهد ذلة وسواد أعينهم فيه سداد يا ويحنا ماذا أصاب رجالنا أوما لنا سعد ولا مقداد قال إنه خالد وما أدرك ما خالد رجل لا كالرجال تفكر يوما وقال في نفسه والله لقد استقام المنسى وظهر الحق وما أرى هذا الرجل إلا رسول من رب الأرض والسماء تفكر ونظر رأى الإسلام يضرب أطنابه في مشارق الأرض وفي مغاربهم قال وما أحسن أن يخلو الإنسان بنفسه ويحاسب النفس ويراجع الشتابات أحبتي إن نعمة العقل نعمة عظيمة إن نعمة العقل نعمة عظيمة لو تفكر كل إنسان في حاله وفي مآله لأبصر وتذكر واعتبر خالد تفكر يوما وقال والله لقد استقام المنسى وما أرى هذا الرسول إلا رسول إلا رسول الحق فقال أما من رجل يصاحبني إلى المدينة حتى أعلن إسلامي فإذا ببطل آخر من الأبطال عثمان بن طلحة رضي الله عنه وأرضاه فقص عليه الخبر فقال وأنا والله يا خالد لقد تفكرت في الأمر وعلمت أن الإسلام هو الدين الحق فخرج إلى المدينة حتى إذا كان في خارج الوادي فإذا ببطل ثالث عمر بن العاف رضي الله عنه وأرضاه فقالوا إلى أين يا عمر قال أنتم إلى أين فأخبروه بالخبر فقال هذا ما أريد أنا أيضا هذه مكة قذفت ثلاثات أكبادها إلى المدينة من هم خالد وعمر وعثمان بن طلحة فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم تهلل فرحا بقدوم الرجال كيف لا يفرح وهو يعلم أن أمثال هؤلاء مكسب للإسلام قال خالد يا رسول الله أبايعك لكن على شر أن تستغسل لي كل صدّة صديتها عن سبيل الله قال له النبي صلى الله عليه وسلم اعلم يا خالد أن الإسلام يجب ما قبله يوم تعلن لا إله إلا الله محمد رسول الله فأنت تنبذ الماضي بكل ما فيه وتبدأ صفحة جديدة شعارها إن صلاتي ونسكي ومحيائي ومماتي لله رب العالمين يقول خالد إن الحياة لم تبدأ إلا مع تلك اللحظة التي صافحت يدي فيها يد النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول له استغفر لي كل صدّة صديتها عن سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي خالد كل صدّة صدّها عن سبيله وبايع عمر وبايع عثمان وبدأت صفحة جديدة شعارها النور بعد أن كانت ظلام فبدأ خالد أول سلسلة الغذوات والمعارك حين جنده النبي صلى الله عليه وسلم جنديا بغذوة مؤسس يوم رهيب اجتمعت فيه فلول الكفر على فئة قليلة مؤمنة لا تتجاوزت ثلاثة آلاف أمر النبي عليهم ثلاثة رجال قال يحمل الراية دين ثم جعفر ثم عبد الله بن رواحة وكان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينقل لهم وقائع المعركة حية على الهواء من المدينة والصحابة يستمعون أخبار تلك الفئة المؤمنة فقال النبي وهو ينقل وقائع المعركة لقد حمل الراية دين ثم قتل ثم حمل الراية جعفر ثم قتل ثم حمل الراية عبد الله بن رواحة ثم قتل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة ووالله لقد رفعوا إلي في الجنة ووالله لقد رفعوا إلي في الجنة ثم قال بأبي هو أمي أما الآن فقد حمل الراية سيف من سيوف الله ولقد حمل وطيف تعال نرجع إلى أرض المعركة قتل زين ثم جعفر ثم عبد الله بن رواحة ثم حمل الراية ثابت بن أكرم رضي الله عنه وأرضاه ثم قال يا خالد احمل الراية وخالد رجل مؤدب يقدر الرجال ويعرف قيمة الرجال قال أنت أكبر مني سنا وأقدم مني هجرة أنت أحق بالراية مني قال ثابت ما حملتها إلا لك فأنت رجل المعارك أنت يا خالد رجل المعارك رجل الصولات والجولات سبحان الله فنادى ثابت بن أكرم أترضون بخالد أميرا عليكم فقالوا رضيهم فلما حملها خالد انطلق بفرسه يجول أرض المعركة يمنكا ويسرا رق أعلى مكان في أرض المعركة فرأى نقاط الضعف ونقاط القوة غير الميمنة وغير الميصرة مما أوهم الكفرة أن ميدان المعركة قد تغير ثم في مئة فارس من رجاله بدأ يفتح فتحة وثغرة في صفوف الكفار نعمة العقل أحبة نعمة عظيمة لابد أن تستخدم في كل المواقف وفي كل الظروف رأى

خالد أن القوة الصغيرة تقاوم وتقدم تضحيات لكن إلى متى إلى متى ستتمت هذه الفئة القليلة وقد أبلت بلاء حسنا وأسقلت في الكفار تقتيلا وتجريحا فكان أن فكر خالد أن يخرج من ميدان المعركة بأقل الخسائط أن يخرج من ميدان المعركة بأقل الخسائط فخاض هو ومئة من من معه حتى فتحوا ثغرة في صفوف الكفار وبدأت الخطة تطبق كما قال خالد قلول المؤمنين تنطلق مجموعة تلو المجموعة ولم يستطع الكفار أن يتحركوا من مكانهم وخرج خالد بمن معه من أرض المعركة بأقل الخسائط الآن المدينة تنتظر الخبر المدينة أطفال ونتاء خرجوا يستقبلون الجيش فلما وصل خالد ومن معه خرج الأطفال بالحجارة يرمون خالد ومن معه يقولون تفرون من الموت في سبيل الله تفرون من الموت في سبيل الله يا فرار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار بل هم الكرار بل هم الكرار إن شاء الله سبحان الله الفرق بين الأمس واليوم بالأمس كان صغارنا يستقبلون الجيش ومن معه يرمون خالد بالحجارة ويقولون لهم إلى أين يا فرار واليوم صغارنا يستقبلون غانية ومطربا بيده قيثار ولاعبا في صالة المطار بالورود والأزهار مستار يا مستار هذا تمان العار من طنجة إلى قندهار معتقل يعيش حالة احتضار أمتنا ليس لها قرار أمتنا العوبة باليمين واليسار نرجو صلاح الدين ندور في مأسافنا حتى أصابنا الدوار لكن لا خيار لكن لا خيار من موتنا فوق صغار السيف حتى يطير الشوك جل نار فالنصر تحت السيف والصراط فوق النار هذه قصيدة احتضار عن أمة تعدادها مليار ليس لها قرار حمل الراية خالد ولقد حمل وطيف طرق بين الأمثل وبين اليوم ثم من معركة إلى معركة ومن أرض قتال إلى أخرى أمضى خالد أكثر من ست سنوات في ساحات القتال لم يرجع إلى أهله إلا أيام معدودة لأن الوضع يتطلب والإسلام في أمثل حاجة إلى تضحيات الرجال وهو كذلك اليوم من مؤذى إلى فسح مكة خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم فاتحا وأمره النبي على مجموعة من المجموعات دخلت مكة من إحدى النواحي قوبلت قوبلت بعناد ولكن خالد غضى على ذلك العناد ثم وقف أمام الكعبة يتذكر الأيام الماضية رأى الأصنام رأى تلك الآلهة التي كانت تعبد من دون الله تذكر والترجع وقال سبحان الله كيف كنا نسجد لهذه الحجارة التي تصنع بأيدينا كنا نقول يا عزى سبحانك لا الآن يا عزى كفرانك لقد رأيت الله قد أهانك إن نعمة العقل نعمة عظيمة نعمة عظيمة قد عقلها كثير من الناس ولن تستعمل الاستعمال الصحيح لو أن كل عاقل وكل مدبر تفكر في حاله ومآله لأعتبر ونظر وغير الحال هلت بعد فتح مكة بالإسلام مصيبة عظيمة ألا وهي موت النبي صلى الله عليه وسلم تبتلي الإسلام في تلك الفترة إبتلاء لم يمر عليها حتى اليوم مصيبة فقد النبي صلى الله عليه وسلم ولن تعرف البشرية مصيبة أعظم من هذه المصيبة ثم ارسدت العرب قاطبة يمنسا ويسرى عن دين الله ولم يبقى على الإسلام إلا مكة والمدينة والطائف ثم فارس والروم الدول العظمى بدأت تتآمر على تلك الدولة الفتية المسلمة قالوا نهتم عليهم لا تقوم للإسلام قائمة بعد اليوم لكن الله قير للأمة رجال كأمثال أبي بكر رضي الله عنه أرضاه الذي قال والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والذكاء والله لو منعوني عقالة بعين كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه يخرج جيش أسامة لما أمره النبي صلى الله عليه وسلم والبقية الباقية من الرجال تعد العزة وترابط في المسجد استعدادا لملاقات الذين ارفضوا عن دين الله فخرج بنفسه قائدا على ذلك الجيش حتى يعطي ذلك الأمر أهمية فخاب وجاهه وبدأت طلول المرسدين تنهزل فرجع أبو بكر إلى المدينة وأعد العزة وأراد الخروج فقال له الصحابة لا تفسن في نفسك يا أبا بكر لا تفسن في نفسك يا أبا بكر فأقعده في المدينة وأرسل الألوية وأمر على أحدها خالد رضي الله عنه وأرضاه كانت أقوى طلول المرسدين تلك التي تجمعت في دار بني حنيفة حول مسلمة الكذاب أرسل إليهم أبو بكر إكرما فرده هو ومن معه فقال أبو بكر ليس لها إلا خالد ليس لها إلا إلا كيف الله في المسلم فأرسل خالد وأمره على الألوية وجار صرحه معركة لم يشهد لها التاريخ مثيلا ثم رأى خالد بوادر الهزيمة وعلامات الهزيمة بدأت تظهر على رجاله تميز الصفور وميز الرجال بدأ يرى روح المسؤولية تضعف في مواقف الرجال وهو اليوم الذي نعاني منه أن الرجال بدأت تضعف فيهم روح المسؤولية أتصب المسلمات في كل حي وعيش المسلمين إذن يطيبون أما لله والإسلام حق يدافع عنه شبان وشهبون فقل لذوي البصائر حيث صانوا أجيبوا الله ويحكموا أجيبوا رأى خالد أن روح المسؤولية بدأت تضعف فميز الرجال ميز المهاجرين عن الأنصار وميز أهل كل دار تحت لواء أبيهم قال حتى نعرف من أين سأتي الهزيمة اليوم حتى نعرف من أين سأتي الهزيمة اليوم فارتفع التهليل والتكبير وقال الفتيه والتيب إن تهزم اليوم لا يعبد الله في جزيرة العرب إن تهزموا وينتصر مسيلمة ومن معه لا يعبد الله في جزيرة العرب يا خيل الله أركبي يا خيل الله أركبي وبدأت تنطلق التكبيرات والتهليلات يا حبذ الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها وانطلق الفتيه يمنس ويسر يصنون ويجونون يقنون لفتا من فتيانهم نخاف أن نؤتى من قبلك قال بئسها من القرآن أنا إن تؤتوا من قبلي وآخر يقول والله لا أتكلم كلمة حتى يحكم الله بيننا وبينهم ثم أدلي بحجتي أمام الله وارتفعت آيات صورة الأنفال يمنسا ويسرى وأبلى الرجال بلاء حسنا حتى أدخلوا مسيلمة ومن معه في هديقة الموت فأغلقت وبدأت الرماح والنبال تنهال على المسلمين فقال فتى من فتيانهم في عملية استشهادية احملوني على السروس وارموني إما الشهادة وإما أن أفتح لكم الباث وحمل ورمي إلى داخل إلى داخل الحديقة فجالد القوم وحيدا فريدا وفتح الباث وبه أكثر من ثمانين ضربة بسيف أو طعنة برم ثم حمل السيف في رقاب الكفار كما قال الله جل في علاه فإذا لقيتم الذين كفرون فضرب الرقاب حتى إذا أسقنتموهم فشدوا الوسام فإما منا بعد وإما فداعا حتى تضع الحرب أوزارا ذلك ولو يشاء الله لن تفر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويكبس أقدامكم فقضى الرجاء على أعظم مؤامرة وأعظم مصيبة مرت على الإسلام إلا لأنهم كانوا أبطال همهم أن تكون كلمة الذين كفروا السفنة وكلمة الله هي العليا والله عزيزا حكيم ثم ينتقل خالد من أرض إلى أرض ومن قتال إلى قتال ومن مواجهات إلى مواجهات فلما رأى أبو بكر طارس والروم بدأت تنفش ريجها أرسل الرجال يمنسا ويسرا طلولا إلى الشام وطلولا إلى العراق فكان خالد ممن ذهب ممن ذهب على العراق أميرا على الجيش هناك فخاض أكثر من خمسة عشرة معركة خاض أكثر من خمسة عشرة معركة بدءا بذات الثلاث وانتهاءا بالفراغ في آخر وأعلى العراق لم يهزم في معركة واحدة كان قبل أن يخوض المعارك يرسل إلى أمراء الكفر رسائل يقول لهم فيها وصل صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا وإلا وضع تحت إلا خطوط وإلا فإني قد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة ويرغبون في الآخرة كما ترغبون أنتم في الدنيا هذا هو الفرض بيننا وبينهم هذا هو الفرض بيننا وبينهم هم كما قال عنهم كنا جبالا فوق الجبال وربما صرنا على مونت البحار بحار في معابد الإفرانج كان أذاننا قبل الكتائب يفتح الأمطار لم تنت أفريقيا ولا صحراؤها سجداتنا والأرض تطلق نارا في ظل السيوف كأننا في ظل حديقة خضراءة بسحولنا الأزهار أرواحنا يا ربي فوق أكبتنا ترجو ثوابك مغنما وجوارا جئتكم بأقوام يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة جئتكم بأقوام يرغبون في الآخرة كما ترغبون أنتم في الدنيا لا عجب أن قوى الأرض كلها لم تستطع أن تصمت أمام هؤلاء الرجال لا عجب أنهم غيروا في سنوات قليلة واكع الأرض كلها لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليهم لأنهم أرادوا ما عند الله إن البرية يوم مبعث أحمد نظر الإله لها فبدل حالها بل كرم البرية حينما اختار منها نجمها وهلالها لبس المرقع وهو قائد أمة جبت الكنوز وكسرت أغلالها لما

رآها الله يعني رأى الأمة تسير نحوه لا تريد إلا رضاه سعالها فخاض خالد المعارف وخضعت له العراق وبدأت فلول الروم في الشام تجمع قواها وتؤلب صفوفها على المسلمين فقال أبو بكر وهو يسمع بانتصارات خالد في العراق قال أبو بكر سريحا بتلك الانتصارات أعقمت أرحام النساء أن تلد مثل خالد أعقمت أرحام النساء أن تلد مثل خالد ثم قال والله لأنسينا الروم وتاوس الشيطان بخالد ابن الوليد فأرسل إلى خالد وذكره بالله وأمره بالسمع والطاعة وأن يعلم أن النصر من عند الله جل في علاه فأرسله إلى الشام فلسهنك الحظة يا أبا سليمان أخلص النية لله جل في علاه فانطلق خالد إلى الشام وقطع أرضا لم يقطعها قبله إنس ولا جهد فوصل إلى الشام في أيام معدودة فجمع أمراء الجيوز فأراد أن ينزع حب الإمارة من قلبه ومن قلوبهم فقال دعوها بيننا وبينكم كل يوم نولي علينا أمير واجعلوها فيني أول يوم ظنوا أن المعركة ستطول ولك أن تتفكر وتتأمل وتقول سبحان الله سبحان الله كيف استطاع أولئك الرجال أن يصنعوا ما صنعوا الباطل يقف في فلولة عشرات الألوف أكثر من ٢٤٠ ألف لكل سلاح وعبده وعساده والجئة المؤمنة تزيد على الثلاثين أو تنقص قليلا لكنهم يحملون السلاح الذي لا يهبن والسلاح الذي لا يقهر يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاتفسوا التباة على دين الله واصبروا الصبر على الأذى في سبيل الله يملكون السلاح الذي ضعوا في اليوم في حياتنا يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واستقوا الله لعلكم تفلحون توحد خالد الصفوف وقال هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه أن نضغى أو نتكبر أو نتجبر الفضل لله من قبل ومن بعد أخلصوا عملكم لله وبيعوا أنفسكم لله ثم قبل بداية المعركة لما رأت الروم تلك العظيمة وتلك الهمم العالية أراد ماهان كلب من كلاب الروم أراد أن يذل عزة المؤمن فقال أريد أن أكلم خالدا ادعوني خالدا لأمر بيني وبينك فلما سلاقت أعناق الخيول قال ماهان لخالد لقد سمعنا أنكم ماخرجتم من أرضكم إلا من شدة الفقر والجوع أنه ما أخرجكم من دياركم إلا الفقر والجوع تعالوا أعطي كل واحد منكم ذادا وطعاما وشرابا وعشرة دنانير ذهب وترجعون ثم من قابل تأتون وأعطيكم مثلها يريد يكثر عزة المؤمن فقال له خالد يرد عليه بعزة المؤمن أما والله ما أخرجنا من بيوتنا الفقر والجوع والعطش ولكننا قوم نحب أن نكرب الدماء ولقد سمعنا أن دماء بني الأصفر من أطيب الدماء من أجل هذا خرجنا وكبر خالد يا خيل الله أركبي يا حبد الجنة واقترابه وانطلقت التهليلات والتكبيرات وبدأت المجترة في رقاب الكفار فكان أن بدأت المعركة من طلوع الشمس وحسمت عندما غيبها حتى صلى خالد بآخر النهار في خيمة ماخاه فقل لي بالله العظيم أي قوة امتلكها أولئك الرجال أي قوة خاض بها أولئك الرجال تلك المعارك وصمدوا بها أمام تلك الفنول الكافرة أليست هي عزة المؤمن وقوة الإيمان أليست هي تلك القوة المستمدة من كتاب الله حين قال ولا تهزنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمتزكم قرص فقد مست القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويستخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء والذنب حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وكأي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما بعطوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغسل لنا ذنوبنا وإصرافنا في أمرنا وتدفس أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ما أحوجنا اليوم أن نستمد العزة من مثل هذه الآيات اقرأوا التاريخ اقرأوا التاريخ فإن في التاريخ عبر ظل قوم لم يعرفوا الخبر ثم جاءت الأخبار كانوا يقرأون بموت أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه وأن عمراً قد تولى خلافة المسلمين فعمل أول ما عمل أن عزل خالد عن إمارة الجيش ثم قال عمر ما عزلت خالداً عن خيانة ولا عن سخطة ولكني رأيت الناس قد تتنوا بخالد أردت أن يعلم الناس أن النصر من عند الله وليس من عند خالد أردت أن يعلم الناس أن النصر من عند الله وليس من عند خالد إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده نعم أيها الغالب نعم أيها الغالب خالد يعمل للإسلام قائداً وجندياً فانطوى خالد في صفوف الجنود يعمل للإسلام بكل ما يستطيع يقول فيما يقول لقد شغلني الجهاد شغلني الجهاد في سبيل الله عن تعلم كثير من القرآن كان إذا حما وطئس المعركة واشتد القتال نكث رأسه في الأرض ثم رفعه إلى السماء وقال ما هي إلا الجنة وما إلى المدينة سبيل ويقول فيما يقول ما ليلة بثتها والأرض تقلني والسماء تضلني في ليلة شافية في كتيبة من المهاجرين أصبح فيها العدو أحب إلي من ليلة أدخل إلى عروض أو أبشر بها في غلامي فلله ذرهم كم خاض خالد من المعارك يمنة ويسرى كم طلب الشهادة خالد يمنة ويسرى أبى الله إلا أن يموت في جراشه ما بجسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة برمح أو ضربة بثهن فسبحان الله لا نامت أعيونه أعيون الجبناء إن تنصر الله ينصركم نعم أيها الغالي نحن اليوم في أمثل حاجة أن نأخذ بالنصر وأسبابه مات خالد الذي أنضى عمره في ساحات الوضع وما خلف ذرهم ولا دينارهم ما فقد على فقد شيء ولا أطابه مهم وغم إلا يوم فقد قلنسوته في ميدان المعركة فأمر الجند أن يبحث عنه السر بسيط أن في القلنسوة شعيرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أن في القلنسوة شعيرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم قالها أبو ستيان ما رأيت أحدا يعظم أحدا كما يعظم أصحاب محمد محمد ما أحوج الأمة اليوم أن توقر نبيها وأوامر نبيها صلى الله عليه وسلم الذي قال فيما قال وجدت أني أخذ في سبيل الله ثم أقتل ثم أخذ ثم أقتل لأولئك الذين يقاتلون في سبيل الله من العز والكرامة عند الله جل في علاه اليوم الأمة تفتقد روح المسئولية اليوم الأمة تفتقد قضية الروح والجسد الواحد إذا اجتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمد إن أسباب التمكين واضحة جلية في كتاب الله الذين إن مكنناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآسوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور اليوم أحوج ما نكون أن نقوي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اليوم نحن أحوج ما نكون أن نقول كلمة الحق ولا نخاف الله لو مسلائم ما أحوج أن نعرف أن المنفعة والمضرة هي بيد الله ليست بيد المخلوق أتخشونهم طال الله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين أتخشونهم طال الله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين لابد أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فلنعذ أولئك الذين يقصرون في حق الله فلنعذ أولئك الذين يرتكبون محارم الله فلتكن عندنا القدرة والجرأة على نصرة دين الله جل في علاه إن الدين هو أغلى ما نملك إن الدين هو أغلى ما نملك وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم أصلح لي ديني وهو يقول اللهم احفظني في ديني ودنياي لأن مصيبة الدين مصيبة عظيمة كل المصائب وكل الخسائر تعوض إلا مصيبة الدين المال يعوض الولد يعوض الحلال يعوض إلا مصيبة الدين واليوم الإسلام جريح وينادي يمنة ويسرة ينادي أبناء لي فيك يا ليل آهات أرددها الله لو أجدت المحزونة والله أن سفت للإسلام في بلد وجدته كالطير مقصوصا جناحاه نحتاج إلى رجال كأمثال خالد إن الإسلام الذي صنع خالدا قادر على أن يصنع أمثال خالد إن الإسلام الذي صنع أولئك الرجال قادر على أن يصنع مثلهم الفرق بيننا وبينهم أنهم أخذ القضية ما أخذ الجد وبذلوا من أجل ذلك كل غالي وكل نفي ومن يتهيب صعود الجبال يعيش أبدا الدهر بين الحفر ومن يتهيب صعود الجبال يعيش أبدا الدهر بين الحفر مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وحافظوا على الصلوات وطفروا البيوت والمجتمعات من الفواحش والمنكرات بإذن الله بإذن الله يأتي النصر من عند الله وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين كتب الله لأغلبا أنا ورسلي إن الله قوي عزيز

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد مساع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم نعم أيها الغالبين إن كان القوم قد استطاعوا نحن أيضا نستطيع المنبع واحد والمصدر واحد والنهر واحد يا يحي أخذ الكتابة بقوة وآسيناه الحكم صبي والعمر لا يقاس بالسنين إنما العمر يقاس يقاس بالإنجازات فماذا قدمنا للإسلام وأهله أسأل الله العظيم رب العبش الكريم أن يبرم لأمتنا يوما رشدا اللهم أبرم لأمتنا يوما رشدا يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معطيتك يمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر اللهم آمنا في أوطاننا أصلح أئمتنا وولاك أمورنا اجعل ولايتنا في من خافك واستقاك واتبع رضاك يا رب العالمين اللهم انصر المجاهدين في سبيلك الذين يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الدين اللهم انصرهم في كل مكان تبس أقدامهم واربط على قلوبهم وأفرغ عليهم صبرا يا رب العالمين اللهم اكبس عدوك وعدوهم فإنهم لا يعجزونك يا قوي يا عزيز اللهم ردنا إليك ردا جميلا يا رب العالمين ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإصرافنا في أمرنا وتبس أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين أستغفر الله العظيم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين